العالم الافتراضي مكان مؤقت أم دائم للأنشطة الثقافية والفنية

مثقفون: الوسائط الافتراضية اضطرار ولا بديل عن الواقع الحي

في ظل جائحة كورونا اتجهت الكثير من المؤسسات الثقافية والفنية العربية إلى شبكة الإنترنت للتواصل مع الجماهير ومحبي المعرفة وعشاق الفنون، ووفرت المنصات الافتراضية أروقة ثقافية هامة ومفتوحة وحرة للجميع، ولكن هذا الانتقال إلى الافتراضي على أهميته فإنه ربما لن يكون مؤقتا، إذ يتخوف الكثير من المثقفين والمبدعين والجماهير من غياب الفعاليات الواقعية التي تبقى هي الأصل. حول هذه التساؤلات وغيرها استطلعت "العرب" رأي كتاب ومثقفين عرب ومصريين فكان هذا التحقيق.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

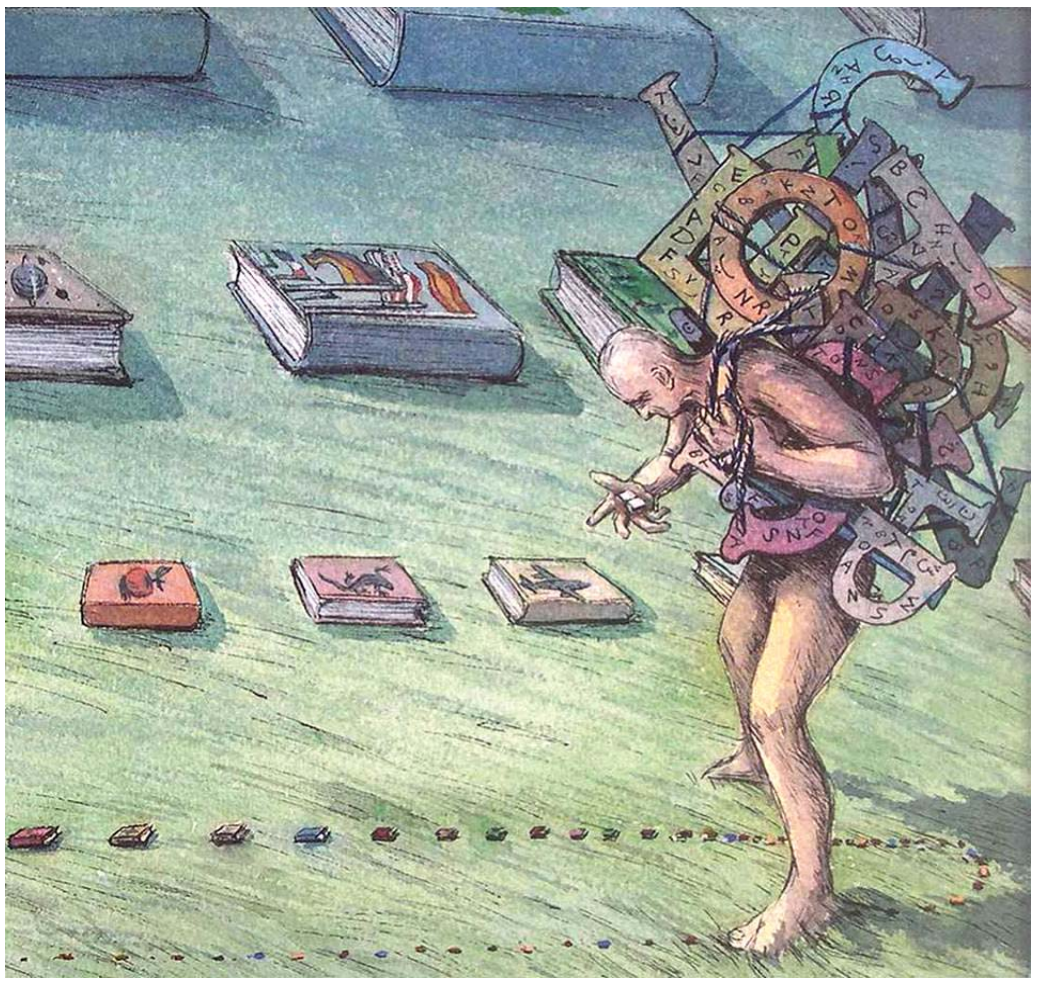

الوسائط الافتراضية تستخدم في ظروف استثنائية (لوحة للفنان علي رضا درويش)

منذ أن اجتاح فايروس كورونا العالم أواخر العام 2019 وأوائل العام 2020 توجهت الفعاليات الثقافية في مختلف الدول العربية إلى الفضاء الإلكتروني عبر الوسائط الافتراضية ومنصاتها، والآن نشهد الملتقيات والندوات والأمسيات تقام عبر مختلف المنصات التي تقدمها زوم وغيرها.

ونتساءل هنا إلى أي مدى يبلغ ويصل تأثير إقامة الفعاليات على هذه المنصات على الجمهور المستهدف؟ وهل يمكن أن تكون يوما ما بديلا حقيقيا عن المواجهة الحقيقية مع جمهور مشاهدين؟

حلول اضطرارية

بداية يحدد الكاتب والمؤرخ خالد عزب رؤيته في ثلاث نقاط كاشفة، يقول "أولا هذه استجابة رسمية من السلطات الثقافية تحت ضغط فعل ضرورة التواجد. ثانيا النخب التي تتحدث مع نفسها عبر هذه المنصات في ندوات أو مؤتمرات مغلقة تتحدث إلى نفسها عبر وسائط جديدة بالنسبة إلى جمهور المتلقين سواء من الكتاب أو المثقفين أو عموم المهتمين من المتلقين. ثالثا هناك واقع ثقافي جديد يتشكل منذ 2001 من أجيال جديدة ذاع أمرها واشتهرت ولها متابعون كانوا قليلين والآن بالآلاف. وبناء على ذلك فإن الاستجابة هل هي رد فعل أم فعل ثقافي حقيقي؛ في حقيقة الأمر هي رد فعل وبالتالي بقي على الإعلام البحث عن النخبة الجديدة بدلا من اللهاث وراء نخب طواها الفضاء الرقمي والزمن".

عمار الثويني

الفعاليات المقامة عن بعد حققت لدرجة كبيرة النتائج المرجوة

خالد عزب

هناك واقع ثقافي جديد يتشكل منذ 2001 من أجيال

شادي كسحو

البدائل الافتراضية للتفاعل والحوار أدخلتنا إلى لحظة تساؤل

أحمد عباس

الانتقال إلى الفعاليات الافتراضية رب ضارة نافعة

ويرى الناقد المسرحي عصام أبوالقاسم أن اللقاء الحي سيبقى هو الأهم للبشر كما كان دوما تحت كل الظروف، خاصة في مجال المسرح. وهذه الخاطرة ترد إلى البال عند تأمل ما جرى مع استخدام هذه المنصات الإلكترونية خلال الفترة الماضية، فلقد كان حجم التفاعل الجماهيري ضئيلا جدا، وكان البث متعثرا والصورة متقطعة أو باهتة والمتكلم مشوشا أو مرتبكا.

ويضيف "صحيح هذه مشكلات يمكن أن تحصل حتى على مستوى العروض الواقعية أو المباشرة، ولكنها تبدو أثقل مع هذه الوسائط الافتراضية. تبدو مجسمة ومهولة ومحرجة أكثر، لقد استخدمت هذه الوسائط وسوف تستخدم في ظروف استثنائية ربما تستثمر بشكل إبداعي لتكون ملمحا من نشاط ما في المستقبل، لكنها لن تكون بديلا لأسباب عدة منها: تفضيل الناس الفضاءات العامة والانتقال بين الأمكنة، واللقاءات الحية والفرص والمصادفات غير المتوقعة واختبار تجارب جديدة ومغايرة الخ. وكذلك هناك بعض الأسباب التقنية فهذه المنصات تستلزم بنية تحتية تفتقر إليها العديد من البلدان العربية، وفي المستقبل لا أحد يعلم كم سيكون سعرها وإلى أي حد يمكن أن تصل شروط استخدامها والتنفع بها".

أما الروائي عمار الثويني فيقول "تشكل المنصات الإلكترونية التي برزت بشكل كبير في الأزمة التي عصفت بالعالم بسبب جائحة كورونا وشلت تقريبا الحراك الدؤوب سابقا كما هو معروف الخيار العملي الوحيد تقريبا لديمومة الفعاليات الاقتصادية واستمرارية اللقاءات والمؤتمرات. كان خيارا اضطراريا فهذا العالم الذي كان يسير بسرعة البرق لن يتوقف أو يستسلم مهما كانت الجائحة شرسة لذلك فتحت التقنيات الجديدة التي أنجبتها تبعات فايروس كوفيد ـ 19 كوة في الجدار الموصود بقوة".

ويتابع "شخصيا وجدت أن معظم هذه الفعاليات المقامة عن بعد قد حققت لدرجة كبيرة النتائج المرجوة ربما ليس على صعيد المردود الاقتصادي بل على صعيد الحضور والتفاعل، فبعض هذه الفعاليات أصبحت متاحة للجمهور للوصول إليها ومشاهدتها والتفاعل معها مجانا، وبشكل مباشر مع المنظمين. أضف إلى ذلك أسهمت هذه المنصات مثل زووم في توفير خيار فعال وعملي جدا للكثيرين وشجعتهم على إقامة اللقاءات والحوارات والنقاشات بكل يسر وسهولة، وفي الأوقات الملائمة فالأمر لا يحتاج إلى قاعات وأماكن حجز ودعوات وبروتوكولات ودعاية وإعلان. فكل شيء يجري في فضاء الإنترنت الرحب وعبر روابط متاحة في صفحات التواصل الاجتماعي المتعددة مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام".

ويشير المسرحي المغربي عبداللطيف فردوس إلى أن الإنسانية عاشت ابتداء من يناير 2020 تحت وطأة جائحة كورونا. تحولت حياتنا إلى متابعة وتعلق بالأرقام: عدد الإصابات، عدد الحالات الحرجة، أعداد الموتى الذين يدفنون تحت إجراءات خاصة منعت الجنائز العمومية ومرافقة الميت، تباعد، كمامات، تجنب المصافحة، منع للتجمعات والأعراس والحفلات والمسرح والسينما، وتوقيف المقابلات الرياضية، وحتى وبعد إن عادت، كانت دون جمهور. السفر أصبح مشروطا برخصة للتنقل.

ويلفت إلى أنه بالرغم من هذا الضغط النفسي الرهيب كان لزمن كورونا إيجابيات منها أن هذا الفايروس وطد العلاقات الإنسانية الافتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كثرت اتصالاتنا، وتعددت الورشات التكوينية، والمحاضرات، والندوات، والوصلات الفنية، والعروض المسرحية عن بعد عبر هذه المنصات، وإن كنا لا نعرف عدد المتتبعين الحقيقيين ولا نستطيع أن نميز نوعية تتبعهم لهذه الأنشطة.

المهم، في رأيه، أن الإنسان استطاع أن يجد وسائل لكسر الحجر الذي فرضه عليه الوباء، وإن كنا لحد الآن لسنا متأكدين من أن اللجوء إليه كان عاملا أساسيا في محاصرة الفايروس، لكن الأكيد أنه حاصرنا وكاد أن يخنق أنفاسنا.

رب ضارة نافعة

يميل المفكر السوري شادي كسحو للتعامل مع أسئلة المرحلة المربكة بكثير من الحذر، يقول "الإبدالات الجديدة التي أتاحها الفضاء الافتراضي في زمن الوباء تحمل عدة مستويات للقراءة. لقد حقق التواصل الافتراضي عبر الكثير من المنصات الشهيرة نجاحا حقيقيا، فلا يمكن تجاهل هذا الإشهار المجاني والفعّال للذات الذي خلق لحظة تواصل مباشر مع الجمهور، وأتاح بدائل افتراضية للتفاعل والحوار. يمكن القول بطريقة أخرى: لقد دخلنا مع منصات التواصل الاجتماعي لحظة جديدة من 'الشاشاتية' حيث كل شيء مباشر وفوري ويجري عبر النقر واللعب الحي فوق السطح الافتراضي".

ويضيف "نعم، لقد أتاحت لنا التقنيات الجديدة التي تتزامن مع تفشي وباء كورونا فرصة غير معتادة للظهور والتأثير، لكن الأمر ليس بهذه البساطة أيضا، فلقد أصبحت الشاشات ومنصات التواصل في كثير من الأحيان امتدادا لأنفسنا ذاتها وهذا بدوره يطرح أسئلة بمنتهى الإلحاح والخطورة: فمن هي الذات التي يتم تمثيلها عبر المنصة؟ هل هناك فرق بين ما أنا عليه وبين ما يجب أن أمثله وأكونه؟ لا يمكن الإجابة عن أسئلة كهذه باستعجال، ولكن يمكن القول: لقد أعادت منصات التواصل خلق الزمن من جديد وقامت باستحداث سرعات جديدة للفهم والإدراك. إن الانتقال من عالم صلب قائم على الحوار الفيزيائي إلى عالم ليزري يُنظر إليه عبر الشاشات لا بد أن يترك أثرا كبيرا على رؤيتنا ووعينا بأنفسنا، بل ولا بد أنه سيسهم في إعادة تعريف وفهم معنى المشاهدة ومعنى الحوار ومعنى الحقيقة ذاتها".

ويرى الشاعر اليمني أحمد عباس أنه ربما نستطيع هنا أن نطلق عبارة "رب ضارة نافعة" ونحن مطمئنون تماما، فعلى الرغم من حالة القطيعة التي خلقها كورونا بين البشر، إلا أنهم لم يعجزوا عن إيجاد البدائل التي تمكنهم من التواصل في مختلف مناحي الحياة، وفي ما يخص الحالة الثقافية العربية، وبالرغم من إصابتها بحالة الشلل شبه التام التي توقفت على إثرها الفعاليات والمنتديات الثقافية العربية، إلا أننا وجدنا بارقة أمل من خلال الندوات والفعاليات والأمسيات الافتراضية التي بدأت على استحياء، وما لبثت أن توسعت لتشكل بديلا حقيقيا يغني عن التواصل المباشر مع الجمهور.

ويتابع عباس "يمكننا المقارنة هنا بين جمهور السينما الذي سيذهب لمشاهدة الفيلم وقت نزوله في الصالات والذي مهما كان عدده فلا يمكن مقارنته بعدد المشاهدين لنفس الفيلم عندما يعرض في التلفزيون، لن تنتهي الندوات الحقيقية وستعقد أمام جمهور حقيقي، لكنها ستصبح ثانوية أمام العروض الافتراضية التي تصل لجمهور أكثر وتوفر المال والجهد والوقت أيضا".

ويقول الشاعر والمترجم عاطف عبدالمجيد إنه في ظل التقدم التكنولوجي المتسارع، لا ينبغي أن نستصعب حدوث أي شيء، أو أي تغيير في طقوس وتفاصيل حياة البشر عموما. ربما تكون اللقاءات الحية وجها لوجه مفيدة وحيوية، لكن حين نرى أنه بإمكاننا أن يأتي كل شيء إليك حتى مقعدك الذي تجلس عليه في بيتك.

ويتابع "خذ مثلا لو أنك تعيش في مدينة مزدحمة كالقاهرة عليك أن تستهلك ثلاث ساعات على الأقل في المواصلات لكي تحضر أمسية أو فعالية معينة، دون الخوض في التعب والإرهاق الذي سينال من الشخص حين يفعل هذا. في ظل هذا يبدو الجلوس في المنزل وحضور مثل هذه الفعاليات أكثر راحة وتأثيرا. ثم لا ننسَى أن القادم هو زمن الإنترنت والعزلة. بالطبع ليس بعيدا أن تصبح المنصات الإلكترونية بديلا حقيقيا قويا عن المواجهة مع الجمهور، خاصة وأنها أكثر راحة وتوفيرا للجهد والنفقات.. نحن الآن في عصر الشاشات ولسنا في عصر المناضد".

جائزة الشيخ زايد للكتاب تستقبل ألف ترشيح عربي ودولي في دورتها الجديدة

أبوظبي – استقبلت جائزة الشيخ زايد للكتاب في مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي ألف ترشيح من حول العالم في مختلف فروعها منذ فتح باب الترشح في يونيو الماضي للدورة السادسة عشرة.

وجاءت الأعمال المقدمة حتى الآن بالعربية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية والفرنسية، وشهدت ارتفاعا، نسبة إلى الدورات السابقة، في الأعمال المرشحة باللغة الروسية.

وكشفت لجنة القراءة والفرز في الجائزة عن هذا الرقم بعد اجتماعها الافتراضي الأول للدورة السادسة عشرة والذي استهلته بمراجعة وتقييم الترشيحات المقدمة، وستواصل اللجنة مراجعة ودراسة ترشيحات الدورة الحالية حتى نهاية فترة الترشح في الأول من أكتوبر القادم، وذلك لتقييم مدى اكتمال الشروط العامة للكتب المتقدّمة واختيار الكتب الجديرة بالوصول إلى القوائم الطويلة.

وترأس اجتماع اللجنة الدكتور علي بن تميم، أمين عام الجائزة رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، وبمشاركة أعضاء اللجنة الأستاذ الدكتور خليل الشيخ عضو الهيئة العلمية للجائزة من الأردن، وسلطان العميمي عضو الهيئة العلمية للجائزة من الإمارات والدكتور علي الكعبي من الإمارات.

وأكد بن تميم خلال الاجتماع مواصلة جائزة الشيخ زايد للكتاب تعزيز حضورها على الصعيد الدولي، وقال "نشهد المزيد من الترشيحات من مختلف أنحاء العالم وبلغات متنوّعة، وهذا مؤشر على المكانة التي تحظى بها الجائزة على الساحة الدولية، والدور الحيوي الذي تلعبه كجسر ثقافي في التواصل والحضور".

وأضاف "أشكر أعضاء لجنة القراءة والفرز على جهودهم الدؤوبة وإسهامهم في إنجاح عملية الفرز بموضوعية ودقة وشفافية، فخورون بوجود هذه النخبة من المختصين الذين يتمتعون بخبرات طويلة في الثقافة والأدب، ونتطلّع لمواصلة العمل معهم لتقييم الترشيحات واختيار الأعمال التي تستحق الوصول إلى القوائم الطويلة".

وسيتم الإعلان عن القوائم الطويلة في نوفمبر 2021 لتبدأ لجان التحكيم أعمالها لدراسة وتقييم الترشيحات وفق المعايير المعتمدة، والتي تشمل التخصص المعرفي، ومستوى عرض المادة المدروسة، ومدى الالتزام بمنهجية التحليل والتركيب المتبعة فيها، وجماليات اللغة والأسلوب، وكفاية وشمول ومعاصرة وأهمية وموثوقية المصادر والمراجع العربية والأجنبية، والأمانة العلمية في الاقتباس والتوثيق، والأصالة والابتكار في اختيار الموضوع، والتصدي له بحثا ودراسة، فضلا عن جماليات النشر والإخراج الفني في كل مشاركة.

وستواصل لجان التحكيم عملها حتى نهاية يناير 2022، على أن تبدأ اللجنة العلمية خلال شهر فبراير بدراسة تقارير المحكمين، ومن ثم الإعلان عن القوائم القصيرة في مارس، والتي ستخضع لتقييم الهيئة العلمية ومجلس الأمناء لاعتماد أسماء الفائزين للإعلان عنهم في أبريل 2022.

وسجلت جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها الأخيرة عددا قياسيا من الترشيحات بلغ 2349 ترشيحا من 57 دولة، في زيادة بلغت 23 في المئة عن الدورة الرابعة عشرة من الجائزة، وذلك في فروعها التسعة؛ الآداب والترجمة والتنمية وبناء الدولة والثقافة العربية في اللغات الأخرى وأدب الطفل والناشئة والفنون والدراسات النقدية والمؤلف الشاب والنشر والتقنيات الثقافية وشخصية العام الثقافية، وبذلك يصل إجمالي عدد الترشيحات التي تلقتها الجائزة منذ دورتها الافتتاحية إلى 19095 ترشيحا.

وتشرف على الجائزة لجنة عليا ترسم سياستها العامة ومجلس استشاري يتابع آليات عملها. وتقوم على أسس علمية وموضوعية لتقييم العمل الإبداعي، تعتبر الأكثر تنوعا وشمولية لقطاعات الثقافة مقارنة مع الجوائز العربية والعالمية الأخرى.

ويشرف "مجلس الأمناء" و"الهيئة العلمية" للجائزة على كل مراحل التحكيم للأعمال المرشّحة.

علي بن تميم

الترشيحات من مختلف أنحاء العالم مؤشر على مكانة الجائزة

وفي كل دورة تقوم "الهيئة العلمية" باختيار مجموعة من الشّخصيات الثقافية؛ الإقليمية والعالمية، المرموقة، للعمل في "لجان التحكيم"، بحسب فروع الجائزة المعلنة.

ويتم تنسيب ثلاثة إلى خمسة محكّمين لكل فرع من فروع الجائزة، على أن تبقى هويتهم سرية، حفاظا على مصداقية عملية الاختيار ونزاهتها.

كما تقوم "الهيئة العلمية" في الجائزة بالنّظر في مقترحات "لجان التحكيم" والموافقة عليها، ومن ثم يتم عرضها على "مجلس الأمناء" لإقرارها، ليتم إثرها تكريم الفائزين في فروع الجائزة التسعة، في حفل يتزامن مع "معرض أبوظبي الدولي للكتاب" في كل عام.

ويذكر أن جائزة الشيخ زايد للكتاب هي جائزة مستقلة تُمنح كل سنة لصناع الثقافة والمفكرين والمبدعين والناشرين والشباب عن مساهماتهم في مجالات التنمية والتأليف والترجمة في العلوم الإنسانية التي لها أثر واضح في إثراء الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وذلك وفق معايير علمية وموضوعية. وقد تأسست هذه الجائزة بدعم من "دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي" ورعايتها، وتبلغ القيمة الإجمالية لها سبعة ملايين درهم إماراتي.

ولا يزال باب الترشّح للجائزة في دورتها السادسة عشرة مفتوحا حتى غرة أكتوبر، وذلك من خلال الموقع الإلكتروني للجائزة.

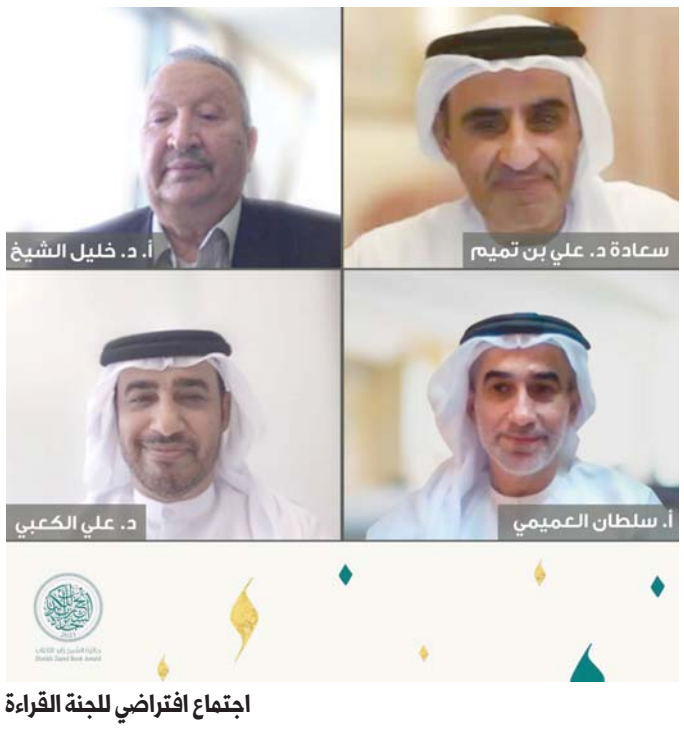

اجتماع افتراضي للجنة القراءة